www.quranonlinelibrary.com

مجلة كلية دار العلوم– العدد ١٤٧ سبتمبر ٢٠٢٣م

د٠ ناصر بن هزاع بن عواد المطرفي

موقف الإمام أحمد بن حنبل من القراء السبعة

د ناصر بن هزاع بن عواد المطرفي (*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين أنعم علينا بالهداية والقرآن فجعلنا به أمة محمد خير أمة أخرجت للناس والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين شرفه الله بأفضل كتبه وجعل لأمته من ذلك نصيبا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فإن من أعظم ما يمتن الله به على عبده بعد هدايته لدينه تعلم دينه وتعليمه، وتدارسه مع أهله، فإنها حسنة من أعظم الحسنات، ومن حسنها نعيمها الدنيوي بانشراح الصدر وطمأنينة النفس بما يكون في الصدر من ارتياح وانبساط، وحيث إنَّ لأئمة الدين والسابقين منهم حظهم الوافر من فهم كتاب الله؛ حسن المأخذ لما يقع من اختلاف العلماء فيه، كان من رحم العلم وبركته العناية بأقوالهم، وتمييز مقاصدهم ليبلغ الباحث شيئاً من فقههم في دين الله، وضبط ما اشتبه من معاني كلام العلماء، على الوجه الأكمل، أحببت أن أشارك ببحث لطيف في معاني كلام إمامٍ ؛ إذا عد الأئمة في دين الله –بعد أصحاب رسول الله –كان هذا الإمام إماماً للأئمة، ونجماً للمهتدين في الظلمة، ألا وهو إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ﷺ ورحمه ؛ فرغبت أن أجمع كلامه عن القراء السبعة كاملا تامًّا مبيناً فقهه ومقصده حسب وسعي واستطاعتي والله حسبي ومعيني على ما قصدت .

(*) أستاذ القرآن وعلومه المساعد بقسم القرآن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

www.quranonlinelibrary.com

وسميت البحث "موقف الإمام أحمد من القراء السبعة"

أسباب اختيار الموضوع

١- اختلاف الروايات عن الإمام في بعض القراء مما يستدعي جمعها وتأليفها مع بعضها.

٢- تأثير أقوال الإمام على من بعده.

أهداف البحث :

وهي تتلخص في ثلاثة أهداف :

١- جمع الروايات والنقول عن الإمام أحمد في القراء السبعة في موضع واحد.

٢- تحرير قول الإمام فيما نُقل عنه من اختلاف موقفه في بعض القراء .

٣- التعرف على شيء من معالم فترة ما قبل استقرار القراءة .

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة مشابهة لهذا البحث سوى :

١- اختيار الإمام أحمد بن حنبل في القراءات من كتاب الكامل للهذلي جمعا وتوجيها.

وهو مختلف عن موضوعنا فارتكاز بحثي عن موقف الإمام من القراء وذلك البحث يجمع ما اختاره الإمام من أحرف القراءة .

حدود البحث

يقتصر البحث على كلام الإمام أحمد في القراء السبعة وما اعتبر من مذهبه تجاههم من خلال الكتب المطبوعة .

منهج البحث:

اعتمدت في دراسة الموضوع على المنهج الاستقرائي ثم التحليلي، واتبعت الخطوات الآتية:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١– التقديم بتعريف للإمام وللقراء السبعة بما يفيد القارئ ويتناسب مع ما سأذكره من الروايات عن الإمام .

٢– جمع الروايات عن الإمام أحمد مفقرة مع عزوها .

٣– استخلاص كلام الإمام منها .

٤– التعليق وبيان وجه كلام الإمام .

٥– مراعاة قواعد البحث العلمي من عزو للآيات وتخريج للأحاديث، والاكتفاء بعزو الآثار والترجمة للأعلام ممن لم يشتهر.

٦– وضع فهرس المصادر العلمية .

خطة البحث

يتكون البحث من تمهيد ومبحثين :

المبحث الأول: جمع أقوال الإمام في القراء السبعة .

المبحث الثاني : تحرير أقوال الإمام في القراء السبعة .

الخاتمة وفيها أهم النتائج .

ثم فهرس المصادر والمراجع.

والله أسأله التوفيق والإعانة .

**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تمهيد

أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ثم البكري الوائلي الربعي العدناني رحمه الله وغفر له- المولود سنة ١٦٤هـ والمتوفي سنة ٢٤١هـ[١] ، إمام الدنيا وجامع العلوم، وهو أظهر من أن يعرف، غير أني رأيت أن أشير إلى جلالة هذا الإمام في كتاب الله وقراءاته .

ولعل من أعظم ما يبين ذلك ويوضحه شهادة شيخه وقِرنه في المذاهب الفقهية الإمام الشافعي فإنه كان من أحب الناس إلى الإمام أحمد ،وأحمدُ من أحب الناس إليه فقد قال ﷺ وكان صادقاً باراً :خرجت من بغداد وما خلفت بها أحداً أتقى ولا أروع ولا أفقه أظنه قَالَ ولا أعلم من أحمد بن حنبل[٢]، وقال رحمه الله: أَحْمَد إمام فِي ثمان خصال: إمام فِي الحديث، إمام فِي الفقه، إمام فِي اللغة، إمام فِي القرآن، إمام فِي الفقر، إمام فِي الزهد، إمام فِي الورع، إمام فِي السنة.[٣] وصدق الشافعي فإن الإمام أحمد بن حنبل كان عالماً بكتاب الله وتفسيره وله اختيار لطيف في القراءات فتراه يختار من القراءة، لمقاصد شريفة وأسباب منيفة، إنما حمله عليها سعة علمه، وجزالة رأيه، وحسن قصده وهديه، وطول رحلته في العلم، فإنه رحمه الله طاف على الأمصار التي انتشرت فيها قراءة الأئمة السبعة، ناهيك عن علمه بالرجال وإتقانه لأحوالهم، وما يصح من رواياتهم وما يرد منها، وهي أعني الرواية دليل القراء والمحدثين للقبول والرد، زد على ذلك أن أبا عبدالله كان مطلعاً على لغات العرب فقيها فيها، وهذه أصول عليها يقوم صُلبُ القراءة فَتُورق أشجارها وتنمو ثمارها .

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ١٦) وما بعدها.

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ١٨).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما عصر الإمام أحمد بالنسبة للقراءات : فهو عصر النماء والنضج، واشتداد الزرع، فإن الإمام أحمد ترعرع في زمن خلافة هارون الرشيد الذي ملأ الدنيا علماً وفضلاً، وذلك بإكرامه لأهل العلم وتقريبهم منه، وقد كان عهده زهرة عهود بني العباس وهو زمن انتشار العلم وفشوه في الأمصار لاسيما بغداد مولد إمامنا ومُقامه، فأزهى عصورها ذلك العهد الذي عاشه إمامنا، ولك أن تطالع تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[1]؛ لتنظر عدد من ورد بغداد وحدث بها وسمع بها من العلماء الذين صاروا شموس الأرض وزينتها في ذلك الزمان .

أما القراء السبعة فكلهم توفي قبل الإمام أحمد إلا نافعاً والكسائي فقد توفيا في زمنه، بيد أن الإمام أحمد عاش زمن استقرار قراءتهم وانتشارها في أمصارهم، فالقراء السبعة كلهم توفوا في القرن الثاني الهجري والإمام أحمد عاش في منتصف القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الهجري وهو الزمن الذي سبق عهد استقرار القراءة بقرنٍ هجري .

**

(١) هو أحمد بن علي أبو بكر ولد وتوفي في بغداد (٣٩٢ – ٤٦٣هـ)، كان حافظاً مؤرخاً وكان حنبلي المذهب ثم أصبح شافعيا سمي الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريحان. انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ١٢، والبداية والنهاية ١٢ / ١٠١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الأول

جمع أقوال الإمام في القراء السبعة

وسأبدأ في هذا المبحث بالقراء حسب ترتيب الإمام أبي بكر بن مجاهد[١] لهم في كتابه السبعة مشيرا إلى نبذة عن كل إمام على وجه الاختصار.

الإمام نافع المدني

نافع بن أبي نعيم أبو رويم الأصبهاني ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين، وجود كتاب الله على عدة من التابعين قال: قرأت على سبعين من التابعين، قال الإمام مالك: نافع إمام الناس في القراءة وقال: قراءة نافع سُنَّة.[٢]

قال الذهبي : اشتهرت تلاوته على: عبد الرحمن بن هرمز[٣] الأعرج – صاحب أبي هريرة – وأبي جعفر يزيد بن القعقاع[٤] – أحد العشرة القراء – وشيبة بن نصاح.[٥]

---

(١) هو أبو بكر البغدادي أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ عصره مصنف كتاب القراءات السبعة الذي انتشر في الناس وثبت اختيار العلماء على اختياره.توفي سنة ٣٢٤هـ . معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١٥٣وما بعدها).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣٦-٣٣٧) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٣٣١).

(٣) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وكان ممن جمع بين علم القراءة والسنة هو أول من وضع العربية بالمدينة توفي سنة ١٢٧هـ معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٤٣).

(٤) يزيد بن القعقاع أبو جعفر أحد القراء العشرة وهو إمام أهل المدينة قبل نافع قرأ القرآن، على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعلى أبي هريرة وابن عباس وصلى بابن عمر توفي سنة ١٢٧هـ. معرفة القراء الكبار(ص: ٤٠).

(٥) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الإمام مولى أم سلمة، وأحد شيوخ نافع في القراءة، وقاضي المدينة ومقرئها مع أبي جعفرتوفي سنة ١٣٠هـ معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٤٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكر مانقل عن الإمام أحمد في نافع:

- قال ابن عبدالهادي[١] : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ: قال أبو طالب[٢] عن أحمد: كان يؤخذ عنه القرآن وليس في الحديث بشيء.[٣]
- وقال عبد الوهاب[٤] قَالَ أَحْمَد بن حنبل أحب القراءات إلي نافع فإن لم فعاصم.[٥]
- وقال صالح[٦] : سَمِعْتُ أَحْمَدَ، قَالَ: قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَعْجَبُ إِلَيَّ.[٧]
- وقال عبدالله[٨] قيل لأبي فَأَي الْقِرَاءَة أحب إليك ؟ قَالَ قِرَاءَة أهل الْمَدِينَة، فَإِن لم يكن فعاصم.[٩]

---

(١) عماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ولد: ٧٠٥هـ وتوفي: ٧٤٤هـ وكان تلميذا لشيخ الإسلام قال ابن كثير في وصفه : توفي صاحبنا الشيخ الإمام العالم العلامة الناقد البارع في فنون العلوم. البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٣)

(٢) أحمد بن حميد أبو طالب المشكاني كان قريباً معظماً عند الإمام أحمد مَاتَ سنة ٢٤٤هـ. طبقات الحنابلة (١/ ٣٩) المقصد الارشد (١/ ٩٦).

(٣) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم (ص: ١٥٩).

(٤) أبو الحسن عبد الْوَهَّاب بن عبد الحكم صحب الإمام أحمد وأكثر الرواية عنه قال المروذي سمعت أبا عبد اللَّه يقول عبد الوهاب الوراق رجل صَالِح مثله يوفق لإصابة الحق. توفي ٢٥٠هـ. طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢) المقصد الارشد (٢/ ١٤١).

(٥) طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢).

(٦) صَالح بن الإِمَام أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل أَبُو الْفضل كَانَ أكبر أَوْلَاده كَانَ أَبوهُ يُحِبهُ ويكرمه وَكَانَ معيلا على حَدَاثَة سنة وَكَانَ أَبُو عبد الله يَدْعُو لَهُ كثيرا توفي سنة ٢٦٦هـ.المقصد الأرشد (١/ ٤٤٤).

(٧) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٨١).

(٨) عبد الله بن الإِمَام أَحْمد بن جنبل أَبُو عبد الرَّحْمَن وَكَانَ ثبتا فهما ثِقَة أقبل عليه أهل الحديث لاختصاصه بأبيه توفي ٢٩٠هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٥٢٠) المقصد الأرشد (٢/ ٥) .

(٩) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: ٨٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الإمام عبدالله بن كثير

وهو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكناني الداري، الإمام، العلم، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، ولد ابن كثير بمكة، سنة ٤٨، ومات سنة عشرين ومائة.

قال الذهبي قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي[١]، وذلك محتمل، والمشهور تلاوته على: مجاهد، ودرباس[٢] مولى ابن عباس.[٣]

ذكر مانقل عن الإمام أحمد في ابن كثير

● قال عبدالله : حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا حَامِد بن يحيى الْبَلْخِي[٤] قَالَ حَدثنَا حسن بن مُحَمَّد بن عبيد الله بن أبي يزِيد[٥] قَالَ هَذِه قِرَاءَة أَخَذتهَا من شبْل بن

(١) قارئ أهل مكة له صحبة ورواية يسيرة، وهو من صغار الصحابة قرأ على أبي بن كعب عن مجاهد، قال: كنا نفخر على الناس بقارينا عبد الله بن السائب توفي في إمرة ابن الزبير. معرفة القراء الكبار (ص: ٢٥).

(٢) درباس المكي مولى عبد الله بن عباس، عرض القرآن على عبد الله بن عباس، روى القراءة عنه عبد الله بن كثير ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن ولم أقف له على تاريخ وفاة .غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٨٠).

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٤٩).

(٤) أبو عبد الله، سكن الشَّام ومَاتَ بطرسوس سنة ٢٤٢هـ ٢٤٢هـ. أفنى عمره بمجالسة ابن عُيَيْنَة وَكَانَ من أعلم أهل زَمَانه بحَديثه .الثقات لابن حبان (٨/ ٢١٨).

(٥) أبو محمد المقرئ. قرأ عَلَى: شبل بْن عَبّاد، عن ابن كثير، وابن محيصن توفي سنة ٢٠١هـ. تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٥٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عباد[١] وَقَرَأَ شبْل بن عباد على مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَيْصِن[٢] وعَلى عبد الله بن كثير الدَّارِيّ الْمَكِّيّ ذكرا أَنَّهُمَا عرضا على درباس مولى بن عَبَّاس وَقَرَأَ درباس على عبد الله بن عَبَّاس وَقَرَأَ عبد الله بن عَبَّاس على أَصْحَاب النَّبِيِّ[٣] .

- حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا حجاج[٤] عَن جرير بن حَازِم[٥] قَالَ رَأَيْت عبد الله بن كثير فَرَأَيْت رجلا فصيحا[٦].
- قال أبو داوود : سَمِعت أَحْمد ذكر عَن سُفْيَان قَالَ كَانَ حميد أفرضهم وأحسبهم أهل مَكَّة وَكَانَ قَرَأَ على مُجَاهِد وَلم يكن بِمَكَّة أحد أَقرَأ مِنْهُ وَعبد الله بن كثير. قلت لِأَحْمَد: حميد بن قيس[٧] هُوَ ثِقَة قَالَ هُوَ صَالح وَهُوَ حميد الْأَعْرَج قارىء أهل مَكَّة[٨]

---

(١) المكي صاحب ابن كثير، ومقرئ مكة عرض على ابن كثير وابن محيصن وهو أحد أصحاب ابن كثير، الذين خلفوه في القراءة بمكة. توفي ١٤٨هـ. معرفة القراء الكبار (ص: ٧٨).

(٢) قارئ أهل مكة، مع ابن كثير ولابن محيصن رواية شاذة في كتاب المبهج وغيره وهو في الحديث ثقة، احتج به مسلم توفي سنة ١٢٣هـ بمكة. معرفة القراء الكبار (ص: ٥٦).

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٢٦٩).

(٤) حَجّاجُ بنُ مِنْهال الأنماطيّ البَصْريُّ، كان ثقة فاضلا صالحاً توفى سنة ٢١٧هـ. تاريخ الإسلام للذهبي(٥/ ٢٩٢).

(٥) جرير بن حازم الأزدي العتكي أبو النضر مولده سنة ٨٨هـ وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين مات ١٧٠هـ. مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٥٠).

(٦) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٣٨١).

(٧) حميد بن قيس أبو صفوان المكي الأعرج المقرئ. قرأ على مجاهد ختمات، وتصدر للإقراء قال ابن عيينة: كان حميد بن قيس أفرض أهل مكة وأحسبهم، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته. تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٣٥).

(٨) سؤالات أبي داود للإمام أحمد (ص: ٢٢٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

● وَعَنْ أَحْمَدَ: أَنَّهُ اخْتَارَ قِرَاءَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا يَعُمُّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ[1].

الإمام أبو عمرو بن العلاء

أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي شيخ المدرسة البصرية في القراءة والنحو واختلف في اسمه على أقوال كثيرة وسبب ذلك أن كنيته غلبت على اسمه فقيل أن اسمه زبان قال الذهبي على الأصح وقيل: العريان وقيل غير ذلك، ولد سنة ثمان وستين.

أخذ القراءة عن جماعة من التابعين من أهل الحجازين، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعطاء، وابن كثير.

كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب ومما بلغه من لغة النبي ﷺ ، وجاء تصديقه في كتاب الله ، ورُوي عن أبي عمرو قال: سمع سعيد بن جبير قراءتي، فقال: الزم قراءتك هذه.

وقال سفيان بن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قد اختلفت علي القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ، فقال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

وقال أبو عبيدة[2] : كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشراف العرب ووجوههم.[3]

---

(١) نقله ابن مفلح في الفروع ولم يسندها لأحد من أصحاب الإمام انظر الفروع وتصحيح الفروع (٢/ ١٨٥).

(٢) معمر بن المثنى التيمي الإمام، العلامة، البحر،، البصري، النحوي، صاحب التصانيف. ولد: في سنة عشر ومائة، وتوفي سنة ٢٠٩هـ. سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٥).

(٣) انظر : جامع البيان للداني (١/ ١٧٢)معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٥٨وما بعدها) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكر مانقل عن الإمام أحمد في أبي عمرو.

- عن عبدالملك الرقي[١] أنه قال سألت أحمد بن حنبل أي القراءات تختار لي قال قراءة أبي عمرو بن العلاء .[٢]
- وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أي القراءات تختار لي فأقرأ بها؟ فقال: قراءَة أبي عمرو بن العلاء، لغة قريش والفُصحاء من الصحابة.[٣]

(١) هو الميموني أَبُو الحسن عبد الملك بْن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي لازم الإمام بضعا و عشرين سنة وقد عُمر حتى قارب المئة، وَكَانَ من أجلة أصحاب الإمام أَحْمد توفي سنة ٢٧٤هـ. طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢) المقصد الأرشد (٢/ ١٤٣).

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ط : دار الصحابة ص٩٦.

(٣) مناقب الإمام أحمد (ص: ٢٧٩) كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ٣٤٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الإمام عبدالله بن عامر. (١)

(١) فائدة ضعف الإمام ابن جرير قراءة ابن عامر وتضعيفه ليس طعناً في الإمام ابن عامر، وإنما شك فيمن حمل عنه القراءة وضبطها وحجته في ذلك ثلاثة أمور: ١- أن الناقل عن ابن عامر وهو عراك بن خالد المقرئ مجهول في نقله الأخبار غير معروف في حمله القرآن هكذا عبر الطبري ٢- وأنه لم يرو عنه الحروف إلا هشام بن عمار فتفرده بنقل القراءة لايرقى لاعتبارها في القراءات فليست مشهورة وهذا قيد معتبر جرى عليه أهل العلم في نقل القراءات ٣- أن أحدا من الناس لم يدع أن عثمان أقرأه القرآن، يشير بهذا إلى أن عراك بن خالد مشكوك في ضبطه .

وقد أحسن تعقبه الإمام أبو عمرو الداني بل حكم عل قوله بالفاسد ورد عليه ردا مفصلا فقال: قال أبو عمرو: وهذا القول من محمد بن جرير عندنا فاسد مردود، ولا يثبت ولا يصحّ .

وملخص الرد عليه بما يأتي : أما الحجة الأولى : فإن عراك كان يوسم بأنه مقرئ الشام وكان الناس يتلقون عنه القراءة قال عنه الذهبي عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري الدمشقي المقرئ أبو الضحاك، صاحب يحيى الذماري، ومقرئ أهل دمشق في عصره، وقال عنه ابن الجزري في طبقات القراء شيخ أهل دمشق في عصره.وكفى بذلك حجة على نفي الجهالة عنه في كونه من نقلة حروف القرآن .

وأما الحجة الثانية فقد قال الداني قد شارك هشاما في الرواية عنه والسّماع منه –أي عراك بن خالد– عبد الله بن ذكوان، وهما إمامان يغنيان.

ومن روى عنه رجلان لا سيما مثلهما في عدالتهما وشهرتهما فغير مجهول عند جميع أهل النقل من حيث كانت روايتهما عنه عند الجميع توجب قبول خبره، والمصير إليه، وإن سكتا عنه ولم يعدّلاه، وشاركهما أيضا في الرواية عنه محمد بن وهب بن عطيّة السّلمي، الدمشقي وهو من الثقات المشهورين.

وأما الحجة الثالثة : فإن هذا الخبر –أن ابن عامر تلقى القراءة عن المغيرة– وأن عراكا انفرد بهذا الخبر فغير مسلم لأبي جعفر من وجهين الوجه الأول ما قاله الداني في جامعه: على أن عراكا قد تابعه– على حكايته عن يحيى عن ابن عامر: أنه قرأ على المغيرة=

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة وقاضيها بعد أبي إدريس الخولاني .

يقول ابن عامر: قبض رسول الله ﷺ ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق، ولي تسع سنين.

ولي القضاء بعد أبي إدريس الخولاني وكان إمام الجامع بدمشق وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غيرها.

=وأن المغيرة قرأ على عثمان ١– الوليد بن مسلم من رواية إسحاق بن أبي إسرائيل عنه ٢– وأيّوب بن تميم ٣– وسويد بن عبد العزيز ٤– وهشام بن الغاز، وهؤلاء الأربعة أعلام أهل الشام، فهو غير منفرد بها بل متابع عليها من وجوه مجتمع على صحّتها وطرق متّفق على قبولها.

والوجه الثاني أن ابن جرير قال إن أحدا من الناس لم يدّع أن عثمان أقرأه القرآن.

قال: ولو كان سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن على من قرأه عليه السبيل التي وصفها الرازي عن المغيرة، كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه.هكذا قال الطبري . وجل من لا يسهو فما من حافظ إلا وتجد له هفوة قال الداني فقال وأما ما زعمه من أن عثمان لم يدّع القراءة عليه أحد من الناس فباطل أيضا؛ وذلك أن ثلاثة من أكابر التابعين، سوى المغيرة، قد ادّعوا ذلك، وصحّ الخبر، وثبت النقل، لعرضهم القرآن مرارا عليه، وانتشر ذلك واستفاض عند أولي العلم من حملة القرآن، ونقلة الأخبار، وتداول النقّاد من الرّواة في كل عصر حمله ونقله، وقبله جماعتهم، ورضيته، ولم تنكره، ولا قدحت فيه وأولئك التابعون هم: أبو عبد الرحمن السّلمي، وزرّ بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي.

فإن المعول عليه في القراءة هي الاستفاضة والشهرة مع الموافقة فذكر أن عراك لم ينفرد بالنقل عنه هشام بل نقل عنه عبدالله بن ذكوان . جامع البيان في القراءات السبع (١/ ٢٤٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٩٠) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥١١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قرأ على أبي معاذ وأبي الدرداء، وروي أنه قرأ على معاوية، وعلى واثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، قال ابن الجزري الدمشقي ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوةً وصلاةً وتلقيناً إلى قريب الخمسمئة، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب[١] صاحب عثمان، وقيل عرض على عثمان نفسه.[٢]

ذكر ما نُقِل عن الإمام أحمد في الإمام ابن عامر .

- قال برهان الدين ابن مفلح[٣] : واختار أحمد قراءة نافع، قال في " المغني " و" الشرح " من طريق إسماعيل بن جعفر[٤]، وعنه: قراءة أهل المدينة كلها سواء، ثم قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن عياش، ثم قراءة ابن عامر.[٥]

---

(١) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي واسم أبيه عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم قرأ القرآن على عثمان، وعليه قرأ عبد الله بن عامر اليحصبي، كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه، مات سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة. معرفة القراء الكبار (ص: ٢٥).

(٢) معرفة القراء الكبار (ص: ٤٦) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٥).

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، كان حافظا مجتهدا ومرجع الفقهاء والناس في الأمور. ولي قضاء دمشق غير مرة من تصانيفه: المبدع والمقصد الأرشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد . الضوء اللامع ١ / ١٥٢، وشذرات الذهب ٧ / ٣٣٨؛ ومعجم المؤلفين ١ / ١٠٠.

(٤) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني القارئ جليل ثقة، ولد سنة ثلاثين ومائة، أخذ القراءة عرضا عن شيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان ، وبرع في القراءة، وسمع من أبي طولة وعبد الله بن دينار، والعلاء بن عبد الرحمن، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبي جعفر القارئ وغيرهم، ونزل بغداد ونشر بها علمه، وأقرأ بها، أخذ عنه القراءة علي بن حمزة الكسائي، وأبو عبيد القاسم بن سلام وقال الدوري: قرأت على إسماعيل بن جعفر، بقراءة أهل المدينة ختمة. توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٨٧/ ص: ١١٤) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٦٣).

(٥) المبدع في شرح المقنع (١/ ٣٩٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الإمام عاصم

أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي بالولاء الكوفي سكناً القارئ الإمام.

أحد السبعة، واسم أمه بهدلة، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عنهما وعن أبي وائل، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، وجماعة، وهو معدود في التابعين، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان وهما من شيوخه ومن كبار التابعين، وقرأ عليه خلق كثير– فقد تصدى لإقراء كتاب الله تعالى– منهم الأعمش وأبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان وهما راوياه، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، قال أبو بكر بن عياش: لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن.[١]

ذكر ما نُقِل عن الإمام أحمد في عاصم:

- قال عبدالله : وَسَأَلته عَن حَمَّاد[٢] وَعَاصِم فَقَالَ: عَاصِم أحب إِلَيْنَا، عَاصِم صَاحب الْقُرْآن وَحَمَّاد صَاحب ثِقَة[٣].
- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال:رجل صالح، خيِّر، ثقة. قلت: أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن، فقراءة عاصم[٤] .

(١) انظر : جامع البيان للداني (١/ ١٩٢). معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٥١).

(٢) الذي يظهر لي أن المراد بحماد هو حماد بن أبي سليمان فهو قرين عاصم أما حماد بن سلمة فهو تلميذ لعاصم، قال في العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي (ص: ٨٩) وَذكر حَمَّاد بن أبي سُلَيْمَان، فَقَالَ: ثِقَة.وهو حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي أحد التابعين وتفقه: بإبراهيم النخعي وهو شيخ أبي حنيفة توفي سنة ١٢٠هـ. سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٣١).

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ١٢١).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٢٥٧).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- وقال : سَأَلت أبي عَن عَاصِم بن بَهْدَلَة فَقَالَ هُوَ عَاصِم بن أبي النجُود وَكَانَ رجلا صَالحا وبهدلة هُوَ أَبُو النجُود وَكَانَ رجلا ناسكا قَرَأَ عَلى زرٍ، وَقَرَأَ زرٌ على عَليٍّ.

وَقَرَأَ على أبي عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ وَقَرَأَ أَبُو عبد الرَّحْمَن على عبد الله وَكَانَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ وَأهل الْكُوفَة يختارون قِرَاءَة عَاصِم، قَالَ أبي وَأَنا اخْتَار قِرَاءَة عَاصِم.(١)

نقل ابن عبدالهادي عن الإمام أحمد أربع مسائل حيث قال : عاصم بن أبي النجود بهدلة، أبو بكر الأسدي:

- وقال ابن إبراهيم(٢): قلت له: أيما أحب إليك، عاصم بن أبي النجود أو الأعمش؟ قال: الأعمش أحب إلي، وهو صحيح الحديث، وهو محدث.
- وقال المروذي(٣): سألت أبا عبد الله عنه، فقال: هو أستاذ أبي بكر بن عياش، ليس به بأس، وكأنه لينه.
- وقال في رواية الميموني(٤): عاصم بن بهدلة ثقة، وذكره بقرآن وصلاح وفضل، وصالحُ الحديث، والأعمش عند الكوفيين أكبر منه.(٥)

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ١٢٠).

(٢) المراد به إِسْحَاق بن إبراهيم بن هانىء النيسابوري أبو يَعْقُوب: خدم الإمام أحمد وهو ابن تسع سنين وذكره أبو بكر الخلال فقال: كان أخا دين ورع نقل عن أَحْمَد مسائل كثيرة ستة أجزاء. طبقات الحنابلة (١/ ١٠٨).

(٣) أَحْمَد بن محمد بْنِ الحجاج أبو بكر كانت أمه مروزية وأبوه خوارزميًا وهو المقدم من أصحاب أَحْمَد لورعه وفضله وكان إمامنا يأنس به وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة وصفه الذهبي بقوله الفقيه، المحدث شيخ الإسلام توفي سنة ٢٧٥هـ. طبقات الحنابلة (١/ ٥٦) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٣).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢).
عبد الملك بْن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي.

(٥) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم (ص: ٨٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

● وسئل أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الهمز فِي القراءة فقال: الكوفيون أصحاب همز وقريش لا تهمز.[١]

الإمام حمزة الزيات

وهو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي الزيات، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور وأبي إسحاق وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عددٌ كثيرٌ، وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى، حافظا للحديث، بصيرا بالفرائض والعربية، عابدا خاشعا قانتا لله، ثخين الورع عديم النظير، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماما حجة ثقة ثبتا[٢] أحبه أهل الكوفة حتى صار عُظم أهل الكوفة إلى قراءته، غير أن يطبق عليه جماعتهم.

وعن شعيب بن حرب[٣] قال: أم حمزة الناس سنة مائة، قال: ودرس سفيان الثوري على حمزة القرآن أربع درسات وكان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل، قال: هذا حَبر القرآن.

وقال الإمام أبو حنيفة لحمزة : شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما، القرآن والفرائض.

قال يحيى بن معين: حمزة ثقة ،وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٩٤).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٣).

(٣) شعيب بن حرب أبو صالح المدائني قال عنه الذهبي :الإمام، القدوة، العابد، شيخ الإسلام، المجاور بمكة من أبناء الخراسانية توفي سنة ١٩٦هـ. سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وجاء حمزة يوماً إلى الثوري فكلمه، فلما قام من عنده أقبل سفيان على تلاميذه، فقال: هذا ما قرأ حرفا من كتاب الله – تعالى– إلا بأثر[١]

وقال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة.

قال ابن الجزري : روينا عنه من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة، قال الذهبي : وحديثه مخرج في صحيح مسلم، وفي السنن الأربعة.[٢]

ذكر مانُقِل عن الإمام أحمد في حمزة:

- قال المروذي وَقَالَ الإمام أحمد حَمْزَة الزيات ثِقَة فِي الحَدِيث وَلَكِنِّي أكره قِرَاءَته.[٣]
- سَأَلت أبي أَي الْقِرَاءَة أحب إِلَيْك قَالَ قِرَاءَة الْمَدِينَة فَإِن لم تكن فقراءة عَاصِم قَالَ وأكره من قِرَاءَة حَمْزَة الْكسر الشَّديد والإضجاع.[٤]
- وقال أبو الحارث[٥] ذكر لأبي عَبْدِ اللَّهِ قراءة حمزة فقال: أنا أكرهها قيل له: وما تكرهه منها قَالَ: هذا الإدغام والإضجاع الشديد مثل جاب وطاب وحاق.[٦]

---

(١) ذكره الذهبي عن عقبة بن قبيصة معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٩).

(٢) معرفة القراء الكبار (ص: ٦٩وما بعدها) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٣).

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي وغيره، ت صبحي السامرائي (ص: ٨٦) ونقلها كذلك ابن عبدالهادي في بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم (ص: ٤٦).

(٤) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ١٢٠)

(٥) أحمد بن محمد أبو الحارث الصائغ ذكره أبو بكر الخلال فقال: كان أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يأنس به وكان يقدمه ويكرمه وكان عنده بموضع جليل. طبقات الحنابلة (١/ ٧٤).

(٦) طبقات الحنابلة (١/ ٧٤)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- وقال حرب[١] : سألت أَحْمَد عَنْ قراءة حمزة فقال: لا تعجبني وكرهها كراهية شديدة والكسائي وقال حرب سمعت أَحْمَد يكره الإمالة مثل " والضحى " و " الشمس وضحاها " وقال أكره الخفض الشديد والإدغام.[٢]
- وقال حبيش[٣] سئل أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قراءة حمزة فقال: نعم أكرهها أشد الكراهية قيل له ما تكره منها قَالَ: هي قراءة محدثة ما قرأ بها أحد إنما هي إيه وآه.[٤]

- طيب بْن إِسْمَاعِيلَ أبو حمدون المقرىء[٥] سأل إمامنا عَنْ أشياء منها قَالَ: قلت: له ما تكره من قراءة حمزة قَالَ: الكسر والإدغام فقلت: له بسم اللَّه الرحمن الرحيم أين الألف واللام فقال: إن كان هكذا فلا بأس.[٦]
- وقال عَبْد الرَّحْمَنِ المتطبب[٧] قلت: لأحمد إني صليت اليوم خلف من يقرأ قراءة حمزة فأعدت الصلاة قَالَ فقال لي: ما عليك مأثم.[١]

---

(١) حرب بْن إِسْمَاعِيلَ بْنِ خلف الحنظلي الكرماني أَبُو مُحَمَّد من أجلة أصحاب الإمام أحمد كتب له الإمام أحمد مسائل بخطه قال الذهبي : مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين توفي سنة ٢٨٠هـ. طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٥).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ١٤٦).

(٣) حبيش بن سندي القطيعي حدث عن الإمام أحمد وله مسائل انفرد بها عنه وأغرب على أصحاب الإمام فيها وكان رجلًا جليل القدر جدًّا تاريخ بغداد ت بشار (٩/ ١٩٤) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٢٢٨).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ١٤٦).

(٥) الطيب بن إسماعيل أبو حمدون الذهلي البغدادي، اللؤلؤي.المقرئ، العبد الصالح، قرأ على اليزيدي والكسائي وسليم، وجلس للإقراء.وقصده الطلبة لدينه وورعه، وإتقانه وحذقه بالأداء. معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١٢٤).المقصد الارشد (١/ ٤٥٧).

(٦) طبقات الحنابلة (١/ ١٧٩).

(٧) عبد الرَّحْمَن المتطبب أَبُو الْفضل كان طبيباً يدخل على الإمام أحمد ويحبه الإمام وقد أثنى عليه الإمام أحمد ولديه مسائل حسان عن الإمام. تاريخ بغداد (١١/ ٥٦٧) المقصد الارشد لبرهان الدين ابن مفلح (٢/ ٨٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

● وقال مُحَمَّد بْن الهيثم[٢] المقرئ: سألت أَحْمَد ما تكره من قراءة حمزة قَالَ: الكسر والإدغام فقلت: له حَدَّثَنَا خلف بْن تميم قَالَ: كنت أقرأ عَلَى حمزة فمر به سفيان الثوري فجلس إليه وسأله عَنْ مسألة فقال: له يا أبا عمارة أما القرآن والفرائض فقد سلمناها لك قَالَ: أَحْمَد أنتم أهل القرآن وأنتم أعلم به.[٣]

● وقال أَبُو بَكْرٍ الخلال أَخْبَرَنَا عَلِيّ بْن عبد الصمد الطيالسي قَالَ: سألت أحمد بن حنبل عَنِ الصلاة خلف من يقرأ بقراءة حمزة فقال: أكرهه قلت: يا أبا عَبْد اللَّه إذا لم يدغم ولم يكسر قَالَ: إذا لم يدغم ولم يضجع ذلك الإضجاع فلا بأس به.

قيل فالأعمش مثل حَمْزَة قَالَ فالأعمش أحب إليَّ فِي الْقِرَاءَة مِنْهُ .[٤]

قال أحمد: حمزة الزيات ثقة في الحديث، وذكر منه صلاحًا، ولا تعجبه قراءته.

قال حرب: وسمعت الحميدي يكره قراءة حمزة .[٥]

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: إمام كان يصلي بقراءة حمزة أصلي خلفه؟ قال: لا يبلغ به هذا كله، ولكنها لا تعجبني قراءة حمزة.[٦]

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٨).

(٢) محمد بن الهيثم الكوفي صاحب خلاد، بل أجل أصحابه. وحذق في قراءة حمزة . توفي سنة تسع وأربعين ومائتين . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ١٢٨) المقصد الارشد (٢/ ٥٣٢).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٣٢٥).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٩).

(٥) مسائل حرب الكرماني (٣/ ١٢٨٢).

(٦) المغني لابن قدامة (١/ ٣٥٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الإمام الكسائي

الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي بالولاء الكوفي بلداً المقرئ النحوي.

عَلَمٌ في القراءة والنحو، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني[١]، محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٢] أيضا، واختار لنفسه قراءة،

وأخذ الحروف أيضا عن أبي بكر بن عياش وغيره.

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وخرج إلى البوادي فغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب. بنجد وتهامة، ثم قدم وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبر.

وانتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية.

قال ابن مجاهد: كان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام وهو أحد تلاميذه : كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي.

ونقل الذهبي عن بعض أهل العلم أنه قال في الكسائي: اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن.[٣]

---

(١) الكوفي القارئ مولى بني أسد كان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة. قرأ على عاصم والأعمش توفي سنة ١٥٦هـ. معرفة القراء الكبار (ص: ٧٢).

(٢) مفتي الكوفة، وقاضيها، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الكوفي قال الذهبي كان نظيرا للإمام أبي حنيفة في الفقه. توفي سنة ١٤٨هـ سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٠).

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٧٣)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٣٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكر ما نُقِل عن الإمام أحمد في الكسائي:

وقال حرب[1] سألت أَحْمَد عَنْ قراءة حمزة فقال: لا تعجبني وكرهها كراهية شديدة والكسائي وقال حرب: سمعت أَحْمَد يكره الإمالة مثل {والفصحى} [سورة الضحى:١]. {والشمس وضحاها} [سورة الشمس:١] وقال أكره الخفض الشديد والإدغام.[2]

وسئل أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الهمز فِي القراءة فقال: الكوفيون أصحاب همز وقريش لا تهمز.[3]

**

(١) حرب بْن إِسْمَاعِيلَ بْنِ خلف الحنظلي الكرماني أَبُو مُحَمَّد جليل القدر في أصحاب الإمام أحمد قال الذهبي: مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين توفي سنة ٢٨٠هـ. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٥).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ١٤٦).

(٣) طبقات الحنابلة (٩٤/١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني

تحرير أقوال الإمام في القراء السبعة

لعلي أبدأ هذا المبحث بما نقله شيخ الحنابلة الإمام أبو محمد موفق الدين ابن قدامة المقدسي، ثم أنتقل بعد ذلك إلى التفصيل في كل قارئ من القراء السبعة موضحاً كلام الإمام أحمد والله الموفق .

قال ابن قدامة: "ويقرأ بما في مصحف عثمان. ونقل عن أحمد أنه كان يختار قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر. قال: فإن لم يكن فقراءة عاصم، من طريق أبي بكر بن عياش. وأثنى على قراءة أبي عمرو بن العلاء. ولم يكره قراءة أحد من العشر، إلا قراءة حمزة والكسائي؛ لما فيها من الكسر والإدغام، والتكلف، وزيادة المد".(١)

قلت وهذه الخلاصة من أبي محمد اشتملت على تحريرٍ لما في المذهب إجمالاً، وأما التفصيل فسأورده مرتباً على ترتيب القراء.

كما سُقت الروايات عنه في المبحث الأول .

أولاً : موقف الإمام من قراءة الإمام نافع .

الروايات المنقولة عن الإمام أحمد رحمه تبين استحسانه لاختيار الإمام نافع رحمه الله فإن القول بأن قراءة نافع هي اختيارٌ له هو واقع الأمر، فنافعٌ ورث القراءة ممن سبقه وكان فضله –في القراءة الثابت سندها إلى رسول الله ﷺ– هو اختيارها مما جمعه من الأئمة الذين تلقى عنهم القرآن وملازمته لها وإقراؤها لتلاميذه حتى صار علماً عليها وصار الناس يقولون قراءة نافع، وأخذنا قراءة نافع.

---

(١) المغني لابن قدامة (١/ ٣٥٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وهذا التبيين مهمٌ للناظر في كلام العلماء عن قراءة القُراء، لا سيما في نقدها من بعضهم .

ويمكن تلخيص كلام الإمام أحمد وبيان موقفه من قراءة الإمام نافع بالجُمل الآتية :

١- أن الإمام نافعاً المدني كان علما في القراءة، مرضيًّا عنه في أخذ القرآن، مأمونا في نقل الحروف، ولا يضره كونه ليس من رجالات الحديث الذين تُضبط عنهم الرواية فهذا شأنٌ آخر، بل هو إمامٌ حجة في القرآن، ولا يضبط عنه الحديث. وهذا المعنى أفادته الرواية المتقدمة عن الإمام من طريق أبي طالب، وهذا مفيدٌ بأن طريقة الإمام أحمد قبول رواية الراوي فيما اختص به وتصدى له، فعلم القراءات في الصدر الأول جُله على الرواية والتلقي وهكذا الإمام نافع فإنه قد تلقى قراءته عن سبعين من أهل المدينة كما تقدم .

٢- تفضيل الإمام أحمد لقراءة نافع المدني فقد كثرت الروايات عنه في الثناء على قراءة الإمام نافع وتفضيلها كما في رواية عبدالوهاب الوراق ورواية ابنيه صالح وعبدالله وهذا التفضيل وإن كان فيه معنى الاختيار للإمام أحمد إلا أن الظاهر لي أنه تفضيل مجرد عن الاختيار الخاص للإمام أحمد وذلك لمنازعته غيرها من القراءات كما سيمر معنا .

٣- أن قراءة الإمام نافع صارت علما على أهل المدينة، فكأنهما مترادفتان قراءة الإمام نافع وقراءة أهل المدينة، وهذا الذي قرره الإمام أبو عبدالله وهو المتوفى سنة ٢٤١هـ هو دليل لما عليه أهل التحقيق من علماء القراءات كأبي بكر بن مجاهد ومن أتى بعده، فإن اختيارهم لقراءة نافع واعتبارها في السبعة إنما هو لاشتهارها وقبولها بين العلماء والعامة قال الإمام أبو بكر بن مجاهد: اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام ... وأنا ذاكر منازلهم ودال

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على الأئمة منهم ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله" .[١]

موقف الإمام أحمد من قراءة عبدالله بن كثير

الذي تحصل لي مما جمعته سابقا قبول الإمام أحمد لقراءة الإمام عبدالله بن كثير وما تقدم من الآثار يومئ إلى هذا، زيادة على هذا ما نقله الحنابلة أن الإمام لم يكره قراءة أحد غير حمزة والكسائي والإدغام الكبير لأبي عمرو[٢]، زد على ذلك أن الإمام أحمد استحب التكبير بين السور من سورة الضحى إلى نهاية القرآن وهذا مأخوذٌ من قراءة أهل مكة التي شاعت واستفاضت عن عبد الله بن كثير قال ابن مفلح الحنبلي: واستحب أحمد التكبير من أول سورة الضحى إلى أن يختم، وهي قراءة أهل مكة أخذها البزي عن ابن كثير وأخذها ابن كثير عن مجاهد وأخذها مجاهد عن ابن عباس وأخذها ابن عباس عن أبي بن كعب وأخذها أبي عن النبي – ﷺ –. [٣]

وهذا دليلٌ جيد في قبول الإمام أحمد لقراءة عبدالله بن كثير فإنه هو الذي انفرد عن القراء بهذا الشأن كما انفرد الإمام أحمد عن المذاهب الثلاثة في هذه المسألة.[٤]

ودليل رابع أن قراءة ابن كثير ليس فيها إدغام كثير ولا إمالة قط وفيها تخفيف لبعض الهمزات فهي على أصول الإمام أحمد في هذا الباب مقبولة مستحسنة.

---

(١) السبعة في القراءات (ص: ٤٥).

(٢) الفروع وتصحيح الفروع (٢/ ١٨٣).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٣١٠).

(٤) انظر : الشرح الكبير على متن المقنع (١/ ٧٥٦) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٣١٠) النشر في القراءات العشر (٢/ ٤١٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ودليل خامس أن الإمام أحمد أدرك قراءة أهل مكة في مكة وشهد صلاتهم ولم ينقل عنه شيء في قراءتهم إلا آثارا مجملة تدل على قبوله واستحسانها ومن ذلك استحسانه لدعاء ختم القرآن في الصلاة فقد نقل الموفق في المغني وقال حنبل: سمعت أحمد يقول في ختم القرآن: إذا فرغت من قراءة {قل أعوذ برب الناس} [سورة الناس:١] فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع. قلت: إلى أي شيء تذهب في هذا؟ قال: رأيت أهل مكة يفعلونه، وكان سفيان بن عيينة[١] يفعله معهم بمكة.[٢]

فهذه الأخبار تدل على قبول الإمام أحمد لقراءة الإمام عبدالله بن كثير وهذا موافق للرواية التي ذكرها ابن مفلح في اختيار الإمام قراءة أهل الحجاز وتوجيه القاضي أن هذا يعم مكة والمدينة .

موقف الإمام أحمد من قراءة أبي عمرو بن العلاء

كان موقف الإمام أحمد من قراءة أبي عمرو البصري موقف الخبير البصير فأثنى عليها وذكر أنها لغة الفصحاء من قريش كما مر وذلك لما حازه أبو عمرو البصري من علو في العلم وضبط وإتقان حتى قال عنه الداني : إليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، وكان مع ضبطه للقراءة إماماً في العربية فعليه تتلمذ جماعة من أئمة المدرسة البصرية ولكونه جمع بين الأصلين تلقى القراءات واللغة كان اختياره في القراءة محرراً، ولذا فإن الإمام أحمد نبه على هذا الجانب وهذا

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام الكوفي، ثم المكي طال عمره وتفرد بالرواية عن خلق من الكبار. ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج، وما المحرك لهم سوى تلقي سفيان بن عيينة؛ لإمامته وعلو إسناده. قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز. توفي سنة ١٩٦هـ سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤).

(٢) المغني لابن قدامة (٢/ ١٢٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

دليلٌ على تمكن الإمام أحمد في علم العربية ولذا قال عنه الإمام الشافعي وهو الفصيح والخبير بعلم العربية أحمد إمامٌ في ثمان خصال وذكر منها اللغة، فكلام الإمام أحمد هنا عن قراءة أبي عمرو بقوله قراءَة أبي عمرو بن العلاء، لغة قريش والفُصحاء من الصحابة[١]، خلاصة محررة لا تصدر إلا من راسخ في العلم وعلى هذا فألخص قول الإمام عن القراءة بما يأتي:

١- الإمام أحمد أثنى على قراءة أبي عمرو وأوصى بها واختارها، والاختيار منه معناه الاستحسان لقراءة أبي عمرو .

٢- وجه تفضيل الإمام أحمد لقراءة أبي عمرو أنها لغة قريش والفصحاء من الصحابة وهذا التفضيل لعموم قراءة أبي وموافقتها العربية، وإلا فله ملحظ على بعض أوجه قراءته من جهة الاستحسان وموافقة لغة قريش لا من جهة العربية .

٣- انتقد الإمام أحمد من قراءة أبي عمرو الإدغام الكبير[٢]، وهو مروي عن أبي عمرو بخلاف عنه فقرأ بهذا الوجه السوسي، أما الدوري فلا يقرأ به من طريق الشاطبية، وهذا النقد من الإمام أحمد جارٍ على أصوله في كراهة الإدغام لأنه ليس لغة قريش.

موقف الإمام أحمد من قراءة عبدالله بن عامر .

قراءة الإمام عبدالله بن عامر لم تكن ظاهرة منتشرة عند أهل العراق وهذا هو السبب الذي جعل الإمام ابن جرير ينكرها من جهة سندها كما قدمته، وإن كانت هي في نفسها معروفة عند أهل الشام يقرؤون بها حتى القرن الرابع الهجري كما ذكر ذلك ابن الجزري، زيادة على ذلك فإن الشام في عهد العباسيين ما عادت

(١) مناقب الإمام أحمد (ص: ٢٧٩) كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ٣٤٥).

(٢) انظر الفروع وتصحيح الفروع (٢/ ١٨٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الشام الأموية التي كانت مجمعاً للعلم والعلماء، فقد انتقلت العاصمة والسيادة والريادة منها إلى العراق، والإمام أحمد عاش في زهرة عز بغداد وشبابها وعنفوانها ولذا قل كلامه عن قُرائها، ولم أجد عنه خبراً إلا ما نقله ابن مفلح الحنبلي أن الإمام أحمد كان يختارها بعد قراءة عاصم من طريق شعبة .

وهذا الأثر مفيدٌ في استحسانه لقراءة ابن عامر ومما يعضده أن ابن عامر يختار الفتح وتخفيف بعض الهمزات وهذا مناصر لهذه الراوية وموافق لأصول الإمام أحمد في القراءة.

موقف الإمام أحمد من قراءة عاصم ابن أبي النجود .

كَثُرة الروايات عن الإمام أحمد في قراءة عاصم والسبب في ذلك قرب بغداد منشأ الإمام أحمد من الكوفة وكثرة ورود الإمام إليها فلذا تعددت الروايات عنه مقارنة بغيره من القراء، وقراءة عاصم كانت فاشية منتشرة في أهل الكوفة، والكوفة أقدم من بغداد فكان لها تأثير كبير في أهل بغداد ولذا فإن ابن مجاهد حين نظر في أمصار الإسلام التي أثرت في العالم الإسلامي انتخب من قُراء الكوفة ثلاثة قراء أولهم عاصم .

وأما موقف الإمام أحمد رحمه الله من عاصمٍ وقراءته فسألخصه بنقاطٍ مفصلة:

١- أثنى الإمام أحمد على عاصم فوثقه في شخصه وذكر منه صلاحاً وتقوى، وهذا مما يزيِّن قراءة عاصم ويحليها عند آخذها فإن ثناءه زين لمن حلاه به وهو معتبر عند أهل النظر وإن كان عاصم ممن سبق الإمام أحمد في الوفاة، فكلام الإمام أحمد مؤثرٌ فيمن تقدم ومن عاصر .

٢- قراءة عاصم من القراءات التي اختارها الإمام أحمد ورضيها وإن كان له نظر فيها في بعض أصولها وذلك في أصل تحقيق الهمزات عند عاصم، فالإمام

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أحمد يحب التسهيل في الهمزات ويراه لغة قريش وأما عاصم فكان على التحقيق فيها .

٣- بين الإمام أحمد أن أهل الكوفة يختارون قراءة عاصم ويحبونها، وهذا فيه دليلٌ لابن مجاهد وإخوانه من العلماء أن هذه القراءات إنما اختاروها لانتشارها في الأمصار كما سبق توضيحه .

٤- ميز الإمام أحمد إسناد قراءة الإمام عاصم وأنها إنما أُثرت عن صحابيين جليلين هما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعبدالله بن مسعود ﷺ.

٥- مع تقديم الإمام أحمد للأعمش على عاصم في الرواية إلا أنه قدم قراءة عاصم عليه، ولعل الإمام أحمد استحسن قراءته على قراءة الأعمش لانتشارها في الكوفة أكثر من قراءة الأعمش وكلاهما قراءتان أثريتان ثابتتان، وعاصم وإن كان دون الأعمش في ضبط رواية الحديث ؛ ولكنه ثقة عند الإمام أحمد، وكذلك فإنه هو الذي تولى مشيخة الإقراء بعد أبي عبدالرحمن السلمي، وشيء ثالث فإنه كان ألين في الخلق من الأعمش، ولأجل هذا قدمه أهل الكوفة وأحبوه وقرأوا بقراءته .

٦- نقل ابن قدامة المقدسي في ذكر اختيار الإمام أحمد لقراءة عاصم أنها من طريق شعبة[١]، وهذا لأن شعبة كان ضابطاً للرواية، وكذلك فهو ثقة في الحديث، وهذه ميزة له على من سواه ممن شاركه النقل عن عاصم، وكذلك فإن شعبة بن عياش له تفرغ في تلاوة القرآن، ولذا قال عنه الشاطبي: فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ المُبَرِّزُ أَفْضَلاَ.

(١) المغني لابن قدامة (١/ ٣٥٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال أبو شامة[١] في إبراز المعاني : أثنى الشيخ الشاطبي على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة الذي برز في الفضل، فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرَّف أصله.[٢]

موقف الإمام أحمد من قراءة حمزة.

لاريب أن موقف الإمام أحمد من قراءة حمزة من أشكل ما في هذا البحث ولذا فقد اختلفت الرواية عنه عند أصحابه على ثلاث روايات وهذا الاختلاف لما تقدم مساقه في الروايات عنه؛ فإن كلامه في بعضها مشكل وسأستعين بالله في بيان محكمها وتبيين متشابهها في النقاط الآتية :

١- لم يختلف موقف الإمام أحمد في توثيق حمزة بن حبيب الزيات في باب الرواية وهذه مزية لأبي عمارة، فإننا إن قارنَّاه بالقراء السبعة في هذا الباب فإنه أعلاهم كعبا وأوثقهم سنداً وأقومهم حجة فيه ولذا قال الحافظ الذهبي : وحديثه مخرج في صحيح مسلم، وفي السنن الأربعة[٣]، قلت وكذلك الإمام أحمد قد خرَّج له في مسنده.[٤]

٢- كذلك لم تختلف الرواية عن الإمام أحمد في الثناء على حمزة بالصلاح والتقوى، وهذا أمر معلومٌ محفوظٌ عنه حتى قيل ما كنا نحسب أن الله يدفع

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة الشيخ الإمام العلامة الحجة والحافظ ذي الفنون توفي سنة ٦٦٥هـ غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٥).

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٠).

(٣) معرفة القراء الكبار (ص: ٧٠).

(٤) انظر على سبيل المثال مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٦٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، ولذا فإن الإمام الشاطبي حين وصف حمزة قال :

وَحَمْزَةُ مَا أَزْكاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ ... إِمَاماً صَبُوراً لِلقُرانِ مُرَتِّلاَ[١]

٣- الإمام أحمد إمامٌ في القرآن وله اختيارٌ في القراءات وأوجهِها، ولذا نقل صاحب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها[٢] اختياراً للإمام أحمد في القراءات[٣]، والاختيار إنما يدل على سعة العلم إن كان على قواعدَ مرعية، وهكذا الإمام أحمد فقد كان اختياره عن علم راسخ، ونظرٍ وافر فكثيراً ما يبرر اختياره بإيضاح دليله كما تقدم في المبحث الأول ؛ وعليه فلم تختلف الرواية عن الإمام أحمد أنه لم يكن يختار الإمالة بل يختار الفتح ويرى أنه لغة قريش وهي أولى بالتقديم[٤]، ولذا تراه قدم قراءة أهل الحجاز وعاصم لقلة الإمالة فيها، وأما قراءة حمزة فإنها مليئة بالإمالة وله انفراداتٌ عن أهل الإمالة بإمالة بعض الكلمات ولما جاء الإمام الشاطبي واصفاً باب الإمالة قال :

وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تأَصَّلا

قال أبو شامة في شرحه لباب الإمالة : فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها، وهي مذاهبها وطباعها. وعن إبراهيم النخعي[٥]،

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣١).

(٢) وهو أبو القاسم الهذلي.

(٣) جمع د. محمد أحمد عيسى اختيار الإمام أحمد في القراءات من كتاب الكامل والبحث منشور عبر الشبكة العنكبوتية.

(٤) بوب البخاري في صحيحه باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب وقول الله تعالى: {قرآنا عربيا}. صحيح البخاري (٦/ ١٨٢).

(٥) التابعي الجليل إبراهيم النخعي أبو عمران بن يزيد بن قيس الإمام، الحافظ، فقيه العراق كان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن توفَّى سنة ٩٥هـ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠).

www.quranonlinelibrary.com

قال: كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء، قال: يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة[١]، فحمزة إنما ورث هذا الباب عن أهل أصحاب ابن مسعود الذي تنتهي إليهم قراءته .

وأما الإمام أحمد فما كان يختار الإمالة في القراءة ولم تختلف الرواية عنه في عدم اختيار الإمالة، ولا ضير في هذا على الإمامين .

ولاحظ أن الإمام أحمد ذكر مما كرهه من قراءة حمزة بعض انفراداته في الإمالة عن أهل الإمالة كما في :جاب، حاق، طاب، وهذا دليل على معرفته الخاصة بالإمالة وأهلها زد على ذلك نصه على كراهة الخفض الشديد، ليخرج ما يسمى عند القراء بالتقليل أو بين اللفظين [٢]، فاستظهاره كل هذه المعاني أقوم دليلٍ أنه من أهل الاختيار وهذا حقه وله دليله في هذا الباب .

٤- سبب كراهة الإمام أحمد لقراءة حمزة أمران: أ-الخفض الشديد ب-والإدغام.

أما الخفض الشديد وهو الموسوم عند القراء المتأخرين بالإمالة فحمزة إمامه، وأما الإدغام فحمزة له إدغامٌ ليس بالكثير، وأما سبب كراهة الإمام للإمالة والإدغام فلأن الإمالة ليست لغة قريش، وأما الإدغام فإنه سيفوت حروفاً ولذا نقل الإمام ابن مفلح عن الإمام أحمد كراهة السرعة في القراءة إذا لم يبين الحروف[٣]، بل نص أصحاب الإمام عنه "إِنْ كَانَ فِي الْقِرَاءَةِ زِيَادَةُ حَرْفٍ، فَهِيَ أَوْلَى، لِأَجْلِ الْعَشْرِ حَسَنَاتٍ"[٤] والإدغام يذهب حرفا .

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٢٠٤).

(٢) انظر في هذا باب الفتح والإمالة وبين اللفظين في الشاطبية وشروحها وعلى سبيل المثال إبراز المعاني لأبي شامة(ص: ٢٣٠).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٣١١).

(٤) المبدع في شرح المقنع (١/ ٣٩٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٥– كراهة الإمام أحمد كراهية طبع واختيار في عموم ما ذكر إلا مواضع سآتي عليها وهذا لا يمنع القراءة من صحتها وسنيَّتها، بل هو راجع لطبع الإمام أحمد بكراهته ما كان فيه خروجا عن طبيعة الشخص وإن كان لدى شخص آخر طبيعة وسجية[١]، دل على ذلك عدة أمور:

الأول: محبة الإمام أحمد للسهل والميسور من القراءة قَالَ أبو بكر الخلال سئل الإمام أَحْمَد عَنِ الهَمْز فِي القرآن فقال: تعجبني القراءة السهلة.

فانظر إلى نص الإمام أن اختياره هي القراءة السهلة ولا ريب أن الهمز في أصله ثقل والإمالة في أصلها ثقل .

الثاني: أن الإمام لما قال الأثرم له: قلت لأبي عبد الله: إمام كان يصلي بقراءة حمزة أصلي خلفه؟ قال: لا يبلغ به هذا كله، ولكنها لا تعجبني قراءة حمزة.

فانظر إلى قوله لا يبلغ به هذا، فلو كانت القراءة عند الإمام غير صحيحة لقال غير ذلك .

وانظر لقوله ولكنها لاتعجبني فهو دليل على الكراهة الشخصية ككراهة النبي لأكل الضب[٢] مع شهادته أنه حلال.

الثالث: أن الإمام أحمد أثنى على دين حمزة وصلاحه ولم يرَ اختياره قادحاً في صلاحه وصحة روايته في الحديث، وهذا مما يؤكد أن كراهة الإمام لحمزة كراهة طبع ومخالفة أولى.

---

(١) ولا يعني هذا أن قراءة حمزة متكلفة للعموم فهذا يختلف من شخص إلى آخر فنحن نقرأ بقراءة عاصم من طريق حفص ولو سمعنا قارئًا يقرأ بقراءة نافع لربما وقع في أنفسنا شيئا مخالفا للمألوف، زيادة على ذلك أن قراءة حمزة أخذت في المدود أطولها وفي الإمالة أشدها واختارت من الكلمات ما انفردت به عن بقية القراء فهي على هذا ليست قراءة سهلة ميسرة للقارئ فهذا الذي أحسب أن الإمام أحمد كرهها لأجله.

(٢) عن ابن عمر ﷺ: قال النبي ﷺ: «الضب لست آكله ولا أحرمه» متفق عليه . صحيح البخاري (٧/ ٩٧) صحيح مسلم (٣/ ١٥٤١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الرابـع: أن أصـحاب الإمـام أحمد ذكـروا فـي مذهبـه كراهيـة مخالفـة قراءة أهل البلد ولم يستثنوا من ذلك شيئا[1] مما يؤيد ما ذكرته .

٦- يشكل على الفقرة السابقة ثلاثة آثار : الأول ما نقله عبدالرحمن المتطبب في إعادته للصلاة، والثاني ما نقله حبيش أن الإمام أحمد قال عن قراءة حمزة أنها قراءة مبتدعة، الثالث ما نقله الخلال عن الإمام أحمد أنه كره الصلاة خلف من يقرأ بقراءة حمزة .

فهذه الآثار مشكلة في ظاهرها ؛ والجواب عنها بما يأتي :

أما ما نقله عبدالرحمن المتطبب فلا يعدوا أن يكون مسألة عين وقعت له فقد مر معك أثر الأثرم قال: قلت لأبي عبد الله: إمام كان يصلي بقراءة حمزة أصلي خلفه؟ قال: لا يبلغ به هذا كله.

فهذا تقرير من الإمام أحمد أن كراهته لقراءة حمزة لا يبلغ إبطال الصلاة بها وهذا خرج منه على التقرير، بخلاف ما وقع لعبد الرحمن المتطبب فإنه أخبر عن فعله وما وقع له فأجابه الإمام على تلك الحادثة .

وأيضاً : فإنك إذا نظرت إلى المسائل التي نقلها المتطبب عن الإمام تجده قد أكثر النقل في مسألة القراءة بالألحان وأنه كان متحرزا منها ويظهر أن عصره كان فيه هذا الصنف من القراء فقد نُقل عنه في طبقات الحنابلة أنه قال: دخلت عَلَى أبي عَبْد اللَّهِ فقلت: ما تقول فِي قراءة الألحان قَالَ: بدعة بدعة، وقال قُلْتُ: لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي قراءة الألحان فقال: يا أبا الفضل اتخذوه أغانيا اتخذوه أغانيا.

وقَالَ: سألت أبا عَبْد اللَّهِ عَنْ هذه الألحان فقال: اتخذوه أغانيا لا تسمع من هؤلاء .[2]

---

(١) المبدع في شرح المقنع (١/ ٣٩٣).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهذا كله يشعرك بما اهتم به عبدالرحمن المتطبب فلذلك أكثر السؤال على الإمام أحمد في هذا، ولعل ما حصل له من إعادة الصلاة كان مقرونا بقارئٍ يقرأ بقراءة حمزة مُلحِنا، ولا يقرأها بلحون العرب، لا سيما أن من يعرف قراءة حمزة يجدها تعطي مجالاً أوسع للتطريب ففيها أطول المدود وفيها السكت على الساكن المفصول والموصول وفيها تغيير الهمز .

وجواب آخر سيأتي عقب الإشكال الثاني .

وأما الإشكال الثاني فهو ما نقله حبيش عن الإمام أحمد أنه سئل عَنْ قراءة حمزة هي قراءة محدثة ما قرأ بها أحد إنما هي إيه وآه.

وهذا مشكلٌ فإن قراءة حمزة قراءة مأخوذة بإسناد متصل شهد له بذلك الإمام سفيان الثوري والأعمش وغيرهم ممن تقدم ذكرهم في ترجمته، وسأجيب عن هذا الإشكال بعدة نقاط :

أولاً : هذا الحكم مخالف لما نقله أقرب الناس وأقواهم في ضبط كلام الإمام أحمد .

فالمروذي وعبدالله ابن الإمام والخلال وغيرهم لم ينقل واحدٌ منهم تبديع قراءة حمزة وإنما نقلوا كراهته لها بسبب الخفض الشديد والإدغام وهذا حجة على حبيش في هذا النقل .

الثاني: أن حبيشا ذكروا عنه أن لديه غرائب عن الإمام أحمد والإغراب على أخص الناس بصحبة الرجل مظنة الخطأ .

الثالث: نقل حبيش عن الإمام أحمد محتملٌ أن يكون بما فهمه من الإمام أحمد لا من نص الإمام أحمد وهذا قد حدث لبعض أصحاب الإمام حين رأوا شدته على من قال لفظي بالقرآن مخلوق فظنوا أن قول الإمام أحمد "لفظي بالقرآن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

غير مخلوق"[1]، قلت : ويكون وجه نقد الإمام أحمد إنما هو لقوم جعلوا من قراءة الإمام حمزة بن حبيب منطلقا للقراءة بالألحان لكونها تعطيهم مجالا وراحة في طبقات الصوت .

وهذا الوجه حريٌّ بالنظر والتمعن وقد استحضره ابن مجاهد بمعناه في دفاعه عن قراءة الإمام حمزة فقد نقل عنه ابن الجزري أن سبب كراهة الإمام أحمد محمول على ما سمعه من بعض من قرأ بها فأفرط في المد والهمز، وقد كان الإمام حمزة ينهى عن الإفراط فيه فيقول لمن يفرط في المد والهمز لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. [2]

فهذا الجواب ليس ببعيد فقد شاهدت بعض المنشدين ممن لهم تسجيلات قرآنية في عصرنا على الشبكة العنكبوتية لهم تسجيلات خاصة في بعض السور بقراءة حمزة فيها من التنغيم والتطريب شيء كثير مع أنهم لا يعتنون بالقراءات ولا يُعرفون بها، وليست قراءة حمزة الآن مشتهرة في بلدٍ في العالم فيقال إنهم يقرأون ليسمعه أهل ذلك البلد مع ما عُلم عنهم من الحديث عن المقامات الغنائية.

وهناك جواب آخر : عن كراهة الإمام أحمد لقراءة الإمام عن بعض الحنابلة، وإن كنت لا أرجحه ؛ لكني أنقله من باب استيفاء البحث في هذه المسألة .

وهو ما قدمته لك في المبحث الأول عن مُحَمَّد بْن الهيثم المقرئ: سألت أَحْمَد ما تكره من قراءة حمزة قَالَ: الكسر والإدغام فقلت: له حَدَّثَنَا خلف بْن تميم قَالَ: كنت أقرأ عَلَى حمزة فمر به سفيان الثوري فجلس إليه وسأله عَنْ مسألة فقال له:

---

(١) انظر في بسط المسألة : مجموع الفتاوى" ١٢/ ٣٦٤.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يا أبا عمارة أما القرآن والفرائض فقد سلمناها لك قَالَ: أحمد: أنتم أهل القرآن وأنتم أعلم به.

قَالَ القاضي أبو يعلى[١] : فظاهر هذا الرجوع عَنِ الكراهة، والذي عليه أصحابنا الكراهة، وكراهته ليس يخرجها عَنْ أن تكون قراءة مأثورة، لكن غيرها من اللغات أفصح وأظهر[٢].

وأما الإشكال الثالث وهو ما نقله الخلال وتمامه قال أَبُو بَكْرٍ الخلال أَخْبَرَنَا عَلِيّ بْن عبد الصمد الطيالسي قَالَ: سألت أحمد بن حنبل عَنِ الصلاة خلف من يقرأ بقراءة حمزة فقال: أكرهه قلت: يا أبا عَبْد اللَّه إذا لم يدغم ولم يكسر قَالَ: إذا لم يدغم ولم يضجع ذلك الإضجاع فلا بأس به.

قلت وهو مفيد لما قدمته لك أن الإمام يكره قراءة حمزة كراهة اختيار ليست كراهة تحريمية وإذا كان الإمام يكره قراءته فهو يكره أن يصلي خلف من يقرأ بها ولا يرى حرمتها لما قدمته لك في محكم كلام الإمام أحمد .

وعلى هذا فملخص أسباب كراهة الإمام أحمد لاختيار حمزة ثلاثة أسباب :

السبب الأول: كثرة الإمالة في قراءة حمزة وهي مخالفة للسان قريش الذي نزل عليه القرآن .

السبب الثاني: الإدغام فالإمام أحمد يحب الإظهار لكون الإدغام يفوت بعض الحروف .

---

(١) محمد بن الحسين ابن الفراء الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة انتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه وقد تلا بالقراءات العشر، وكان ذا عبادة وتهجد، توفي سنة ٤٥٨هـ . سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٩).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٣٢٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

السبب الثالث: ما وقع في زمن الإمام أحمد من قراءة بعضهم بقراءة حمزة مبالغين في المدود .

وهنا في ختام الكلام عن قراءة الإمام حمزة بن حبيب فمنزع كراهة الإمام ليس كمنزع اللغويين الذين ردوا بعض قراءة حمزة لكونها خالفت أقيستهم ونحوهم وإنما لما فهمه الإمام أحمد من نصوص الشرع . والله أعلم .

موقف الإمام أحمد من قراءة الكسائي

كان موقف الإمام أحمد من قراءة الكسائي قريباً من موقفه من قراءة شيخه أبي عمارة حمزة بن حبيب وذلك لتشابه ما بينهما في الأصول، وملخص كلام الإمام أحمد في الكسائي يترتب في نقاط :

أولاً : كره الإمام أحمد من قراءة الكسائي الإمالة الشديدة وهذا راجعٌ لكون الإمام أحمد يكره الإمالة ولا يختارها لأنها بخلاف لغة قريش .

ثانياً : كان كلام الإمام أحمد في الكسائي قليلاً مقارنة بحمزة وهذا لأن الكسائي فرع عن قراءة حمزة إلا في أمور والفرع يأخذ حكم التابع في أصل الحكم وهما أصل باب الإمالة كما قال الشاطبي:

وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تأَصَّلا[1].

والكسائي في اختياره من قراءة حمزة اجتنب بعض إمالاته كجاء وحاق وطاب ولعل هذا السبب الثاني في قلة كلام الإمام أحمد في الكسائي .

ثالثاً : مما نقده الإمام أحمد على الكسائي وعلى الكوفيين عامة اختيارهم الهمز وقد سبق في قراءة عاصم بيان وجه كلام الإمام أحمد .

**

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٢٠٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الخاتمــة

بعد هذا التطواف بين كتب أهل العلم رحمهم الله وسقاهم من الكوثر أذكر أهم النتائج التي وصلت إليها :

أولاً : لم يكره الإمام أحمد قراءة أحدٍ من القراء وإنما كره بعض اختياراتهم كالإمالة.

ثانيًا : أقوال الإمام أحمد في القراء مبنية على فقه في قراءتهم وخبرة بها .

ثالثـاً : كراهة الإمام أحمد للإمالة كراهة اختيار ومخالفة الأولى وليست تحريمية إلا إذا اقترن بها محذور شرعي كاستعماله في قراءة الألحان .

رابعاً : قدم الإمام أحمد قراءة أهل الحجاز وقراءة عاصم وقراءة أبي عمرو على من سواهم .

أما التوصيات :

فأوصي بدراسة القراء في بغداد في القرن الثالث واختياراتهم .

**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع

- تفسير الطبري: محمد بن جرير .تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.دار هجر الطبعة: الأولى.
- كتاب السبعة في القراءات.لأبي بكر بن مجاهد .المحقق: شوقي ضيف. دار المعارف.
- جامع البيان في القراءات السبع : عثمان بن سعيد الداني. جامعة الشارقة .
- الإبانة عن معاني القراءات.مكي بن أبي طالب .المحقق: الدكتور عبد الفتاح شلبي. دار نهضة.
- إبراز المعاني من حرز الأماني.لأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ . دار الكتب العلمية.
- النشر في القراءات العشر. لابن الجزري .المحقق : علي محمد الضباع الناشر، المطبعة التجارية الكبرى.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. لأبي شامة .المحقق : طيار آلتي قولاج . دار صادر .
- مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب – ت فايز حابس .
- العلل ومعرفة الرجال. للإمام أحمد .المحقق: وصي الله بن محمد عباس. دار الخاني.
- العلل والسؤالات .من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال. المحقق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف.
- الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل.رواية: المروذي وغيره. المحقق: الدكتور وصى الله عباس.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

– سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل.المحقق: د. زياد محمد منصور. مكتبة العلوم والحكم.
– سؤالات أبي بكر الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل.المحقق: د. عامر حسن صبري.
– الجامع لعلوم الإمام أحمد – علل الحديث.المؤلف: إبراهيم النحاس. دار الفلاح.
– مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني. تحقيق: طارق بن عوض الله .مكتبة ابن تيمية.
– مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح. الدار العلمية.
– مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله.المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
– مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. للكوسج عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة.
– جزء في مسائل عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل. البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ). تحقيق: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد. دار العاصمة.
– الهداية على مذهب الإمام أحمد . أبو الخطاب الكلوذاني.المحقق: عبد اللطيف هميم – ماهر ياسين الفحل. مؤسسة غراس.
– المغني لابن قدامة. مكتبة القاهرة.
– الشرح الكبير على متن المقنع. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
– الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح . عالم الكتب.
– كتاب الفروع لابن مفلح ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي. المحقق: عبد الله التركي.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- طبقات الحنابلة.أبو الحسين ابن أبي يعلى، المحقق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة .
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح. المحقق: د عبد الرحمن العثيمين. مكتبة الرشد.
- سير أعلام النبلاء للذهبي بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة.
- غاية النهاية في طبقات القراء. لابن الجزري. مكتبة ابن تيمية. الطبعة: عني بنشره برجستراسر.

* * *

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية